

وفي نهاية هذه الدراسة نود التذكير بالمراحل الصعبة التي مرت بها الجزائر في سنوات الثمانينات والتسعينات, فقد شهدت ظروفًا أثرت على سير عجلة التقدم للجيش الوطني الشعبي, خاصة الأزمة الاقتصادية التي سببها التراجع المفاجئ لأسعار البترول بالموازاة مع إقحام قوات الجيش الوطني الشعبي في محاربة الإرهاب, وأمام هذه الوضعية التي اتسمت بتخصيص ميزانيات منخفضة أعطيت الأولوية لاقتناء وسائل مكافحة الإرهاب, والمحافظة على جاهزية العتاد والتجهيزات الكبرى وتجديد المون .

وفي نهاية التسعينات تم التكفل التدريجي بالحاجيات التي خطط لها الجيش الوطني الشعبي فيما يتعلق بالتجهيزات, والهياكل القاعدية لكي تسمح له بالارتقاء على ضوء الظروف الداخلية التي كانت تمر بها البلاد, والتطور الحاصل على الساحة الدولية والإقليمية.

ولقد عملت القيادة العليا بإقرار إجراء متعدد الأشكال بهدف الارتقاء المنسجم بقوة الجيش الوطني الشعبي, والذي يأخذ بعين الاعتبار تطور السياق الوطني والعالمي لم ينحصر فقط في اقتناء التجهيزات الكبرى, بل مس مشاريع عديدة منها إحداث مقاربة لإدارة الموارد البشرية باستكمال المنظومة القانونية, وتجنيد الأفراد المؤهلين عن طريق معايير صارمة وتكوينهم في أعلى المستويات .

وفي غضون سنوات من خروج الجزائر من نير الاستعمار, شكلت مؤسسات الخدمة الوطنية - التجنيد التطوعي - بالنسبة للشباب مدرسة حقيقية غرست فيهم قيم التضحية والتفاني الانضباط, ونكران الذات خدمة للوطن وهذا ما تم استنتاجه من خلال هذه الدراسة التي هدفت إلى معرفة مدى تلبية الخدمة الوطنية التطوعية لحاجات الشباب, إلا أنها لم تهتم بحاجات الشباب المادية, لذلك فلم يكن هناك توازن بين تحقيق الإشباع لحاجات الشباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية .

شباب قدموا من مناطق بعيدة من الوطن تم استدعاؤهم لأداء واجبهم المقدس والمشاركة بفعالية في مهام البناء الوطني ,فلبوا الدعوة والتحقوا بصفوف الجيش بمحض إرادتهم. وبفضل هذه التعبئة الناجعة والمكثفة شرع في انجاز مشاريع اجتماعية, واقتصادية وثقافية كبيرة عبر كامل التراب الوطني غالبا ما كانت في مناطق صعبة للغاية . وما من شك أن روابط الصداقة والانتماء الذي ينشا بين الشباب في المؤسسة العسكرية ضمن الجهود الجماعية ,والتضحيات الجسام تلعب دورا كبيرا في تعزيز وتقوية الحس الوطني والحقيقة أن هذه المؤسسة العريقة قد ساهمت في كل مراحل الكفاح الذي خاضته الجزائر منذ استقلالها .

مؤسسات الخدمة الوطنية التي تبدو كعامل منظم لسوق العمل يزخر بسجل حافل بالانجازات ,كما تكتسي طابعا استراتيجيا للبلاد ,ومن ثم فان كل قطاعات النشاط الوطني دون استثناء تحمل اليوم بصمة هؤلاء الشباب.

شباب الخدمة الوطنية سجلوا حضورهم أيضا في تسيير الكوارث الطبيعية الكبرى التي شهدتها البلاد ,وفي مكافحة الإرهاب الهدام الشيء الذي ساعد في ربط الصلة بين الجيش والأمة وهذا ما أوضحته نتائج الدراسة حيث أن خدمة مؤسسات المجتمع المدني تعزز الانتماء والولاء لشباب المجتمع العسكري .

وبخصوص هذه النقطة من الأهمية التذكير بان الجيوش التي استغنت عن تجنيد أفراد الخدمة الوطنية ,هاهي تعود اليوم لترد الاعتبار لمؤسسة الخدمة الوطنية حتى وان كانت بصيغ مختلفة.

ففي الوقت الذي تجندت فيه السلطات العمومية الجزائرية لتسوية عاجلة للمشاكل الموضوعية التي تمس شبابنا ,نجد انه شرع في التفكير على مستوى وزارة الدفاع الوطني في وضع تصورات ,إيجاد ميكانيزمات جديدة تهدف إلى تسهيل إعادة تكييف مؤسسة الخدمة الوطنية مع متطلبات الساعة فهل حقا تم ذلك ؟.



وفي الأخير أقول أن الدراسات السوسيولوجية في المجال العسكري تكاد تكون منعدمة نظرا للسرية والتحفظ التي تتميز بها المؤسسات العسكرية على اختلاف أنواعها. وهذا ما مثل عائقا كبيرا في معالجة أبعاد الدراسة أو دراستها على الوجه المطلوب التي لم تعتمد ولو على دراسة سابقة واحدة, وعليه أتمنى أن يتداركها من يأتي بعدي من باحثين سوسيولوجيين بحيث تكون نهاية ما توصلت إليه بمثابة بداية لأبحاث مستقبلية في مجال القطاع العسكري الذي يعتبر أهم وأغنى قطاع في المجتمع, وأفقر قطاع فيما يخص الدراسات العلمية الاجتماعية .

وعليه أتمنى أن تحظى دراستي بالاهتمام من قبل الباحثين ونسال الله التوفيق .